ومن جانب آخر فان الله سبحانه لا يعذب أمة إلا بعد إتمام الحجة عليها بإرسال الرسل الذين يهدون إلى عبادته وتوحيده ، (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)وأن الرسل قد تواترت بلا انقطاع (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (، (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (. وقد حصل الانحراف عن التوحيد فيما بعد بالشرك وتعدد الآلهة : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ).

وقد تنوعت عقيدة العرب في موقفها تجاه الله سبحانه ما بين منكر وجاحد وجاهل وبين من جعل له ندا أو مثيلا أو شبيها وغيرها. وإن هذه العقيدة المتباينة تستبطن اعترافا ضمنيا بوجود الله سبحانه وتعالى ، وإن كان اعتقادهم مشوبا بالشرك .

لقد ادت القيم الجديدة التي جاء بها النبي (صلى الله عليه واله وسلم)الى تغيير المفاهيم، ومن ثم الى تغيير عميق وجذري في العلاقات الاجتماعية بين الافراد والفئات، والى احداث التبدلات الاجتماعية. لقد دفنت به الضغائن، لان اسباب تولدها قد زالت، ومن ثم فقد زالت اسباب تفجرها فزالت الثوائر. وقد ادت القيم الجديدة الى ايجاد علاقات جديدة: فالف الله بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم)بالقيم التي بشر بها واذاعها في الناس، اخوانا في الايمان، وفرقت هذه القيم الايمانية بين اقران اختلفت بهم الطريق حين هتف بصوت النبوة في المجتمع، فسلك بعضهم طريق الايمان وبقي الاخر على طريقه القديم، كما ادت هذه القيم الجديدة الى تغيير في المراتب الاجتماعية، وغدت التقوى هي الاساس للتفاضل بين افراد المجتمع، ومن ثم فقد اعز الله به (صلى الله عليه واله وسلم)وبقيمه الالهية الذلة التي كانت تفرضها القيم الجاهلية القديمة على الفقراء والمستضعفين، واذل به العزة التي كانت تنشأ من قيم غير ايمانية.

النشأة الاسرية للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)

نسب ونشأة والدي النبي (صلى الله عليه وآله)

عبد الله

نسبه لأبيه :

هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ينتمي إلى قبيلة قريش أصرح القبائل العربية ، والتي نزل القران بلهجتها، وهو من اعرق بطونها وأشرفها بني هاشم.

كان جده قصي ، أول من جمع القبائل من قريش في مكة بعد تفرقها لذلك يقال له مجمع . وهو أول من أوقد نار المزدلفة. وأول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد إبراهيم .

وكان إلى قصي في الجاهلية حجابة البيت وسقاية الحاج وإطعامه المسمى بالرفادة ، وبنى دار الندوة وهي الشورى ولا يتم أمر إلا في بيته ، ولا يعقد نكاح إلا في داره ، ولا يعقد لواء حرب إلا فيها ، فكان بيته ملجأ للعرب في جميع مشكلاتهم .

ومن كلامه الدال على تجاربه ورجاحة عقله :- ((من أكرم لئيما شاركه في لؤمه ، ومن استحسن قبيحا شركه فيه)) .

ومن وصاياه انه نهى بنيه عن شرب الخمر. وكانت قريش تؤرخ السنين بموته . ثم خلف قصي عدد من الأولاد منهم عبد مناف واسمه المغيرة يقال له (قمر البطحاء) لحسنه وجماله ، وكانت قريش تسميه الفياض لكرمه .

ثم خلف عبد مناف أولادا منهم هاشم ، ولهاشم بن عبد مناف تاريخ معروف وحافل بالأمجاد فقد كان اسمه أولا عمرا ،ولقب بالقمر لجماله ،ولما أصابت قريش ضائقة اقتصادية اخذ يهشم لهم الخبز ثريدا فلقب بهاشم وغلب هذا اللقب عليه، ومن أشهر أعماله (الإيلاف) إذ كان هاشم كثير السفر والتجارة ، ففي الشتاء يتجه إلى اليمن ، وفي الصيف إلى بلاد الشام ، وشاركه في تجارته زعماء القبائل العربية ، واخذ عهودا من ملوك الأطراف ، فكانت تجارته تدر الربح الوفير ، إذ تمكن بوساطة هذه العقود من حماية تجارته من مخاطر الطريق ، لذلك ازدهرت تجارة قريش ، لذلك فإن بعضهم فسر قوله تعالى : ((وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ))....أي أن تجارتهم أصبحت آمنة من مخاوف الطريق. وكان هاشم قد تولى الرئاسة والسقاية والرفادة بعد أبيه من دون إخوته ، فازدادت مكانة مكة في زمانه إذ كانت مورداً لجموع الحجاج من أرجاء الجزيرة العربية ،لذا دعا هاشم أهل مكة بضرورة الاهتمام بموسم الحج من حيث توفير الأمن والطعام والشراب ،والظرف اللازم لتأدية مناسك الحج فكان لذلك أثره في ازدهار مكانة مكة في داخل الجزيرة العربية وخارجها .

أن توفير الطعام في بيئة فقيرة يعد من أكبر الفضائل التي يمدح صاحبها وبسببها ينال الاحترام ، والمؤاكلة جوارا عند العرب ، فإطعام قريش قبائل العرب يعني أنها تنال احترام القبائل العربية لها وعقدا للجوار من هذه القبائل لذا أصبحت تجارة قريش آمنة عند سيرها في أراضيها .

ومن مآثر هاشم بن عبد مناف انه خلفه في الزعامة ولداً يحمل سيماه وهو عبد المطلب واسمه شيبة وسيد الوادي بلا مدافع ، أجمل الناس جمالا ، وأظهرهم جودا ، وأكملهم كمالا، وهو صاحب الفيل ، والطير الأبابيل ، وصاحب زمزم ، وساقي الحجيج ، وقد أعطاه الله في زمانه وأجرى على يديه ، واظهر من كرامته ما لا يعرف إلا لنبي مرسل ، وهذا ما نجده في كلامه لأبرهة وتوعده إياه برب الكعبة وفعلا تحقق وعيده بقتل أصحاب الفيل بالطير الأبابيل . وهذا من أعجب البراهين واسنى الكرامات وقد يكون ذلك إرهاصا للنبوة وتأسيا لما أراده الله من الكرامة وليجعل بهاء عبد المطلب متقدما وإشارة لنبوة النبي (صلى الله عليه وآله) حتى يكون أشهر في الأفاق واجل في صدور الفراعنة والجبابرة والأكاسرة ،وان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل .

إن أشهر ما وقع في عهد عبد المطلب هو ما عرف بحملة الفيل ،تلك الحملة التي قادها أبرهة الحبشي في محاولة منه لهدم الكعبة وصرف العرب عن الحج إليها ، ودفعهم بالتالي إلى التوجه نحو كنيسة بناها في اليمن اسماها)القليس) في محاولة منه لنشر النصرانية .

حملة الفيل : -

وقعت هذه الحملة في زمن عبد المطلب بن عبد مناف ، جد النبي (صلى الله عليه وآله) إذ أرسل حاكم اليمن إبرهة حملته المشهورة، ضد مكة ، ونظرا لأهميتها بالنسبة إلى أهل مكة ، فقد خلدت في القران الكريم بقوله تعالى :)) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ{١} أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ{٢} وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ{٣} تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ{٤} فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ{٥})) .

واختلفت الأسباب التي من اجلها جاء إبرهة لهدم الكعبة المشرفة منها أن سبب قيام هذه الحملة هو رغبة إبرهة في تحويل حج العرب إلى اليمن بدل من مكة ، إذ انه قام ببناء كنيسة سماها القليس ، وأراد أن تحج إليها العرب .

وقيل إن الدافع لهذه الحملة هو دافع سياسي – اقتصادي اتخذ مظهرا دينيا ، إذ كان إبرهة الحبشي يحرص على السيطرة على طريق تجارة البخور . لذا فقد سعى إبرهة للقضاء على نفوذ مكة الديني والتجاري من خلال بسط سلطانه على مكة وبقية الحجاز بحجة حرصه على نشر المسيحية بين العرب .

وعليه يمكن القول إن الدافع الحقيقي لحملة إبرهة هو اقتصادي إذ إن الحج إلى مكة له أثار اقتصادية فأراد إبرهة تحويل الحج إلى اليمن) كنيسة القليس)لتحول الموارد لليمن ، فضلا عن نشر المسيحية بين العرب . فالسبب كان دينيا اقتصاديا وربما سياسيا أيضاً وذلك لإخضاع العرب للإمبراطورية البيزنطية .

ولما قدم إبرهة صاحب الفيل إلى مكة ليهدم الكعبة ، تهاربت قريش إلى رؤوس الجبال ، فقال عبد المطلب: لو اجتمعنا فدفعنا هذا الجيش عن بيت الله . فقالت قريش : لا بد لنا به فأقام عبد المطلب في الحرم ، وقال : لا ابرح من حرم الله ، ولا أعوذ بغير الله ، فاخذ أصحاب إبرهة إبلاً لعبد المطلب ، وصار عبد المطلب إلى إبرهة فلما استأذن عليه ، قيل له: قد أتاك سيد العرب وعظيم قريش وشريف الناس . فلما دخل عليه أعظمه إبرهة وجل في قلبه لما رأى من جماله وكماله ونبله .فقال لترجمانه : قل له: سل ما بدا لك. فقال: إبلا لي أخذها أصحابك فقال:لقد رايتك فأجلتك وأعظمتك وقد تراني حيث تهدم مكرمتك وشرفك فلم تسألني الانصراف ، وتكلمني في إبلك ، فقال عبد المطلب أنا رب هذه الإبل ، ولهذا البيت الذي زعمت انك تريد هدمه رب يمنعك منه فرد الإبل وداخله ذعر لكلام عبد المطلب.

وأقام بموضعه ، فلما كان من غد بعث ابنه عبد الله ليأتيه بالخبر ، ودنا وقد اجتمعت إليه من قريش جماعة ليقاتلوا معه أن أمكنهم ذلك ، فأتى عبد الله على فرس شقراء يركض ، وقد جردته ركبته ، فقال عبد المطلب : قد جاءكم عبد الله بشيرا ونذيرا ، والله ما رأيت ركبته قط قبل اليوم .فقال أرى سوادا من قبل البحر ، وهو طير كثير لا اعرفه يحمل كل طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف . فقال عبد المطلب : ورب عبد المطلب ما تريد إلا القوم ، حتى لما صارت فوق رؤوسهم اجمع ألقت الحصاة فوقعت كل حصاة على هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته.

وان النص السابق يوضح لنا الواجب الذي كان على عبد المطلب أن يضطلع به لمواجهة اكبر خطر يواجه مدينة مكة ويتمثل ذلك بـ :-

١- ثبات عبد المطلب بعد هروب قريش في الجبال حينما أدركت انه لا طاقة لها بحرب إبرهة فيما كان هو يدعوها للوقوف بوجهه .

٢- مقابلته لا برهة تلك المقابلة التي كان لها اكبر الأثر في نفس إبرهة إذ يشير النص إلى ان إبرهة)داخله ذعر لكلام عبد المطلب) .وهذا يوضح لنا حسن استخدام عبد المطلب للحرب النفسية.

٣- استخدم عبد المطلب لعبارة :)إن للبيت ربا يحميه)لا تعني تركه أمر البيت وإنما تلقي ضوء على إيمان عبد المطلب وتوكله على الله سبحانه وتعالى وكأنه يطبق قوله تعالى) فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) فالملاحظ إن عبد المطلب بعد توكله على الله قام بالعمل الفعلي حيث جمع أولاده ومن معه ثم ساروا نحو الكعبة مرابطين عازمين على الدفاع عنها.

وضع عبد المطلب ما يسمى)بقوة الاستطلاع) لمعرفة أخبار العدو متمثلة بولده عبد الله واختياره لعبد الله قد يعطينا انطباعا عن كون هذا الابن شخصية مهيأة لهكذا مواقف وهذا لا يعني إن عبد الله كان لوحده بل ربما كان قائدا لقوة الاستطلاع .

بعد إن علم الله صدق عزيمة عبد المطلب انزل نصرة واهلك أعداءه وكان عبد المطلب قد أوفد ولده عبد الله الذي عندما عاد إليه قال عنه: قد جاءكم بشيرا ونذيرا . وفي هذه دلالة على إن عبد المطلب :

١- كان لديه اعتقاد بتدخل العناية الإلهية.

٢- كان مدركا لنوايا إبرهه ولهذا فسر عودة عبد الله بهذا الشكل بأنه يريد إنذارهم من تحرك إبرهه نحو الكعبة.

فلذلك تبطل مزاعم من قال إن عبد المطلب دعا قريشا للذهاب إلى قمم الجبال حتى لا تصيبهم معرة الجيش ، وانه اكتفى بإبله التي أخذها جيش إبرهه ، واكتفى بالقول : أنا رب الإبل ،وللبيت رب سيمنعه.

فان هكذا موقفا سلبيا لا يمكن أن يصدر من زعيم مكة إزاء الكعبة التي هي عماد حياة مكة على مختلف الأصعدة فمكة ما وجدت ولا قامت فيها الحياة إلا ببناء الكعبة المشرفة ، ومكانة مكة السياسية والاقتصادية والدينية كلها متعلقة بالكعبة ، إذا فهل يمكن أن نتصور إن عبد المطلب يترك أمر الكعبة هكذا رؤية إن للبيت رب يحميه. وإذا كان هكذا فلماذا أعظمت العرب عبد المطلب بعد هذه الحملة؟؟!!

وكان لعبد المطلب عدة زوجات أنجبن له عدد من الأولاد وهن : صفية بنت جندب بن صعصعة والتي أنجبت له الحارث الابن الأكبر لعبد المطلب، وقيل قثم ابنها أيضاً، في حين يذكر إن قثم ابن نتيلة بنت جناب النمرية. والزوجة الأخرى هي لبنى بنت هاجر بن عبد مناف والتي أنجبت عبد العزى(أبو لهب)والذي لقب بهذا اللقب لجماله. ونتيلة بنت جناب بن كليب بن النمر بن قاسط النمرية أنجبت العباس وضرار. وهالة بنت وهيب أنجبت حمزة وصفية، وقيل المقوم وحجل أيضاً. في حين ذكر أن المقوم (عبد الكعبة) ابن فاطمة بنت عمرو. وقيل تزوج عبد المطلب أيضاً من امرأة خزاعية تدعى ممتعة بنت عمرو،ولم تشر المصادر إلى إنها أنجبت له أبناء .

أما أم عبد الله بن عبد المطلب فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم .

أنجبت لعبد المطلب من الأولاد الزبير وأبو طالب وعبد الله ، ومن البنات البيضاء (أم حكيم) وبرة واميمة . وقيل إن اميمة أمها صفية بنت جندب .

ولادة عبد الله : -

لم يتضح من خلال المصادر تحديد المكان والزمان الذي ولد فيه عبد الله ، ولا يستبعد ان يكون مولده في مكة حيث موطن آبائه واجداده ، اما تاريخ ولادته فقد اشارت بعض الروايات لتاريخ غير دقيق ، فالطبري يذكر برواية ان تاريخ ولادة عبد الله بعد اثنين واربعين عاماً من حكم كسرى انوشروان. وهذه الرواية لا يمكن الركون إليها حيث إن الكثير من المصادر أشارت إلى أن حكم كسرى انوشروان يبدأ من عام)٥٣١) وينتهي عام (٥٧٩) فإذا أخذنا برأي الطبري في إن عبد الله ولد سنة اثنين وأربعين مضت من حكم كسرى انوشروان ستكون ولادة عبد الله في سنة ٥٧٣م. وهذا لا يمكن قبوله لان ولادته ستكون بعد ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) . فيما ذهب ابن الأثير إلى أن عبد الله ولد لأربعة وعشرين عاما مضت من حكم كسرى انوشروان. وهذه الرواية لا يمكن قبولها أيضاً لان ولادة عبد الله ستكون عام ٥٥٥م فإذا ما جمعت مع عمره الذي قيل انه كان عند وفاته خمسة وعشرين عاماً . ستكون ولادته في ضوء هذه الرواية عام (٥٨٠)م أي بعد ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) وهذا ما لا يمكن قبوله والركون إليه أيضاً . وعليه يمكن القول بما انه عاش حسب رأي الكثير من المصادر خمسة وعشرين عاما ، وتوفي عندما كانت زوجته حامل بالنبي (صلى الله عليه وآله) وبما إن الرسول

(صلى الله عليه وآله) كانت ولادته في عام ٥٦٩م الذي سنوضحه لاحقاً . فيمكن القول إن ولادة عبد الله كانت في عام (٥٤٤م) على وجه التقريب وذلك بعد طرح عمر عبد الله من ولادة الرسول (صلى الله عليه وآله) .

نشأة عبد الله :-

أما عن نشأة عبد الله فلم تزودنا المصادر بشيء عنها ولكن من خلال استقراء الواقع الاجتماعي لتلك الفترة يمكن القول بأنه نشأ في بيت الرئاسة والحكمة والسؤدد فقد كان والده عبد المطلب شريف قريش وسيدهم كمالا وفعالا ، ومفزع قريش في النوائب وملجأهم في الأمور ، وكان يأمر أولاده بترك الظلم ،والبغي ، ويحثهم على مكارم الأخلاق ، وينهاهم عن دنيات الأمور . فالذي ينشأ في هكذا أسرة لا بد أن يتطبع بطباعهم ويكتسب من خلالها كل تلك الصفات .

كما حرص العرب على تنشئة أطفالهم منذ نعومة إظفارهم على بعض الفنون الضرورية لحياتهم كالصيد والقنص والرماية والفروسية. وعبد الله كفرد من أفراد قريش وأبنائهم كان لا يختلف عن باقي أبنائهم في تنشئته ، ويشار انه كان يمتهن الصيد حتى انه تعرض لمحاولة اغتيال عند خروجه للصيد ذات مرة ، ومما يثبت ذلك أن أخيه حمزة كان صيادا.

عمل عبد الله :-

كان العمل الأساسي لأهل مكة هو التجارة وذلك لأن قلة الموارد المائية في مكة جعلت من المتعذر على أهلها كسب معيشتهم من خلال الزراعة ، فان موقع مكة الجغرافي قد تكفل بالمساعدة على توفير مصادر الرزق لهم وذلك لأن مكة تقع في منتصف طرق القوافل الذي يربط اليمن بكل من الشام والعراق . لذا فقد غدت مكة محطة لأصحاب القوافل لتقديم الخدمات لهم ، وتعاطي التجارة معهم .

وكان من أهم العوامل التي ساعدت أهل مكة على أقامة علاقات تجارية ناجحة مع القبائل العربية هو استثمارهم لمركز مكة الديني بين العرب ، حيث الكعبة بيت الله الحرام الذي يحج إليه العرب من مختلف أنحاء الجزيرة العربية. لذلك فقد كان أبناء القبائل العربية ينظرون إلى أبناء قبيلة قريش نظرة أكبار واحترام فيعدونهم أهل الله وحماة بيته المقدس مما سهل عليهم عقد أحلاف تجارية مع القبائل التي تقع مواطنها على طرق القوافل التجارية لضمان سلامة هذه القوافل تجاه الاعتداءات التي قد تتعرض لها من قبل أبناء تلك القبائل.

وقد أشار القران الكريم إلى هذه الأحلاف التي عقدتها قريش مع القبائل والأقوام المجاورة قال تعالى :)) لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ{١} إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ{٢} فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ{٣} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ{٤})) إذ أشار القران الكريم إلى أهم رحلتين في مكة وهما رحلتا الشتاء والصيف . فقد نجح أبناء عبد مناف وهم كل من هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل ، في الحصول على موافقة حكام بلاد الشام والعراق واليمن والحبشة بالسماح لقبيلة قريش بالمتاجرة في بلادهم . لذلك فقد أطلق على تلك الموافقات أسماء متعددة منها ، العهد والأمان والحلف والإيلاف والعصام والحبل.

وعبد الله كفرد من أفراد مكة لابد أن يكون شأنه شأن غالبية أفراد قومه ويكون عمله الأساسي في التجارة ، ولاسيما وان وفاته كانت أثناء خروجه في قافلة تجارية ، حيث ذكر انه كان قد خرج إلى الشام في قافلة من قوافل قريش يحملون تجارات. وأشارت رواية أخرى إلى إن أباه قد بعث إلى المدينة ليشتري له تمرا فمات هناك. ولم يتضح لنا هل إن عبد الله خلال عمله التجاري كان فردا من أفراد القافلة أم انه كان زعيما لها ؟ فان المصادر لم تذكر ولم توضح ذلك فضلاً عن عمله التجاري فانه عمل في الصيد كما مر بنا سابقاً.

وفاة عبد الله :-

تشير الروايات أن عبد الله خرج إلى غزة في الشام في قافلة من قوافل قريش يحملون تجارات. وهناك رواية تشير إلى إن أباه بعثه إلى المدينة ليشتري له تمرا فمات .غير إن المصادر ترجح صحة الرواية الأولى ، فتذكر إن عبد الله قد أصابه المرض لدى عودته من الشام فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض ، فتخلف عند أخواله بني عدي بن النجار ، حيث إن أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو كانت من بني عدي بن النجار ، فأقام عندهم مريضا شهرا ، ومضى أصحابه فقدموا مكة ، فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض ، فبعث عبد المطلب ابنه الحارث ، فوجده قد توفى. لكن مما يؤيد رواية ابن إسحاق هو إن والده توفي وأمه حامل به (صلى الله عليه وآله) هو إننا لا نعثر على أي خبر أو اثر عن عبد الله حين ميلاد الرسول(صلى الله عليه وآله) ،وإنما جده عبد المطلب هو الذي يتكفل به.

تركة عبد الله :-

ترك عبد الله بن عبد المطلب لدى وفاته جارية تدعى أم أيمن وهي التي قيل إنها كانت حاضنة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وخمسة جمال وقطعة غنم وقيل قطيع من الغنم ، وسيفاً .

والذي يلاحظ عليه هنا هو إن هذه التركة بحاجة إلى وقفة وتأمل ؟ فبالنسبة لام أيمن فقد اختلفت الروايات فيها ولم تتفق على تعريفها ، فرواية تسميها بركة الحبشية ، ورواية أخرى تجعلها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك قيل إنها هاجرت الهجرتين إلى الحبشة والى المدينة . وهنا كان لابن حجر تعليق على ذلك قائلاً : في كون أم أيمن هاجرت إلى ارض الحبشة نظر ، فإنها كانت تخدم النبي (صلى الله عليه وآله) وزوجها مولاه زيد بن حارثة ، وزيد لم يهاجر إلى الحبشة ، ولا احد ممن كان يخدم النبي (صلى الله عليه وآله) آنذاك .

كما وقيل أن بركة الحبشية هي نفسها بركة بنت ثعلبة ، وقيل إن) أم أيمن) هي بركة بنت يسار . فيلاحظ من سلسلة النسب إنها عربية وليست حبشية .

هذا بالنسبة لأسمها أما ملكيتها فقد اختلف فيها أيضاً فقيل إنها كانت مولاة لعبد المطلب حيث إنها كانت من سبي الحبشة الذين قدموا زمن حملة الفيل ، ومن ثم وهبها لولده عبد الله فورثها النبي (صلى الله عليه وآله) عن أبيه . فالسؤال هنا هو : هل كان في حملة الفيل سبايا ؟ فالمعروف إنها حملة عسكرية أبيدت بكاملها ولم ينج كما قيل سوى شخص أو شخصين ثم هلكا .

وقيل إن عبد الله ورثها عن أبيه ثم اعتقها. فالسؤال هنا هو : إذا كان عبد الله اعتقها فكيف أصبحت إرثاً للرسول (صلى الله عليه وآله) ؟

وقيل إنها كانت لآمنة أم النبي (صلى الله عليه وآله) ، وقيل كانت لأخت خديجة والتي وهبتها للرسول (صلى الله عليه وآله) بعد زواجه من خديجة)رض) . وقيل كانت لام حبيبة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهنا اختلف فيها أيضاً فقيل أن بركة الحبشية هي جارية أم حبيبة وليست بركة بنت ثعلبة .

أما ابنها أيمن فلم تذكر المصادر غير اسمه وقيل انه استشهد في غزوة حنين ، وقيل في غزوة خيبر

زوجها الأول قيل انه عبيد الحبشي ، وقيل انه عبيد بن زيد ين عمرو من الخزرج. وكذلك لم يذكر غير اسمه . أما زوجها الثاني فهو زيد بن الحارث مولى النبي) صلى الله عليه وآله) الذي ولدت له أسامة بن زيد.

بعد ذكر الاختلاف في اسم أم أيمن ونسبها وملكيتها يمكن القول إنها لم يكن لها دور قبل زواجها من زيد بن حارثة وإنما اختلق لها دور حضانة ورعاية النبي (صلى الله عليه وآله) ليكن لها فضلاً عليه (صلى الله عليه وآله) حتى قيل انه (صلى الله عليه وآله) قال فيها :) أم أيمن أمي بعد أمي) ، في حين نجد أن هذا القول قاله (صلى الله عليه وآله) في فاطمة بنت أسد أم الإمام علي)عليه السلام) التي عرفت بكفالتها ورعايتها له فربما أريد سلب هذه الفضيلة من السيدة فاطمة ، لاسيما وان أسامة بن زيد ابن أم أيمن كانت مواقفه سلبية من الإمام علي)ع) .

أما عن مصير تركته فلا نعرف فيما إذا ذهبت إلى عبد المطلب أم إلى زوجته وابنه فلا تذكر المصادر ذلك ، لكن من المرجح إنها أصبحت لزوجته وولده .

والدة النبي (صلى الله عليه وآله)

آمنة :

نسبها لأبيها : - هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب . وهي من قبيلة بني زهرة إحدى قبائل قريش ، وتلتقي مع عبد الله من جهة آباءه في كلاب . وكان أبوها وهب بن عبد مناف سيد بني زهرة شرفاً وحسباً .

أما نسبها لامها فلم يكن دون ذلك عراقة وأصالة فهي ابنة برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب.

أما إخوتها وأخواتها : فلم يكن لآمنة إخوة ولا أخوات .

أسرتها : فهي سليلة الأسرة المباركة من القبيلة ذات الشأن العظيم التي استأثرت وحدها بخدمة البيت العتيق وما نالها من خدمته من أمجاد وامتيازات ، لقد كانت آمنة أفضل امرأة نسباً وموضعاً ، حيث تنتمي أسرتها إلى) زهرة) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وهو الأخ الشقيق) لقصي) الذي ملك مدينة (مكة) ثم تركها لقريش ميراثاً مجيداً لم تنافسها في شيء منه قبيلة أخرى حتى جاءها محمد (صلى الله عليه وآله) حفيد قصي بن كلاب بمجد الدهر وعز الأبد.

أما أمهما (زهرة وقصي) فهي فاطمة بنت سعد بنت سيل احد بني الجدرة حيث لقبوا بذلك نسبة إلى جدهم (عامر بن عمرو الازدي) الذي بنى للكعبة المعظمة جداراً حيث دخلها السيل ذات

مرة ففزعت قبيلة قريش لذلك ، وخافت من اثر السيل أن يجرف الكعبة إذ يذهب شرفها ودينها ، ولما التفتوا إلى جدار عامر ، فسموه بالجادر ، إذ لقبوا أولاده من بعده ببني الجدرة .

وكان بنو زهرة ممن سبقوا إلى تلبية النداء إذ تداعت قبائل قريش إلى حلف الفضول ، وهو الحلف الذي عقدته قريش بينها على التناصر و الأخذ للمظلوم من الظالم ، حتى ترد عليه مظلمته ، فقد تداعت بطون من قريش إلى حلف فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه ، فكان حلفهم في داره وهم : بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ، وتيم بن مرة ، فتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرها ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه واخذوا حقه ممن ظلمه فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول . وكان هذا الحلف اشرف حلف وأكرم عقد عقدته قريش في قديمها وحديثها قبل الإسلام .

وذكر النبي (صلى الله عليه وآله) هذا الحلف قائلاً : ((لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت إلى مثله في الإسلام لاجبت ((وقال أيضاً :)) وايما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة)) لأنه موافق للشرع إذ أمر بالانتصاف من المظالم. ويكفي في جلالته وشرفه ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) شهده وهو غلام ,ولفضل ذلك الحلف وفضيلة أهله سمي حلف الفضول .

اما نشأتها:- فقد نشأت السيدة آمنة في اعز بيئة وأطيب منبت , فاجتمع لها من أصالة النسب ورفعة الحسب ما تزهو به في مجتمع مكة المتميز بكرم الأصول ومجد الأعراق , فقد كانت بنت سيد بني زهرة نسبا وشرفا . فقد حرص العرب قبل الإسلام على اختيار المناكح الكريمة ,حيث كان العربي الشديد الحرص على اختيار الزوجة ذات الحسب والنسب والشرف واشتهارها بمكارم الأخلاق سواء اقترن به ثراء أم لم يقترن فقد ذكر ان قيس بن زهير طلب من النمر بن قاسط ان يختار له زوجة أذلها الفقر وأدبها الغنى.

وكذلك ما قاله عوف بن كنانة وهو يوصي أبناءه عندما حضرته الوفاة : ((... لا تضعوا الكرائم الا عند الأكفاء وابتغوا لأنفسكم المعالي ولا يختلجنكم جمال النساء عن الصحة فان نكاح الكرائم مدارج الشرف)) .

وقد عبر الرسول (صلى الله عليه وآله) عن طيب أصله وطهارته قائلاً : ((أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً)) .

فمن هذه الأسرة القرشية الكريمة التي عرفت بصلة الود والحب لبني عبد مناف بن قصي ، كانت السيدة آمنة بنت وهب والتي أكرمها الله تعالى أن تحمل في أحشائها مصباح الكون الأوحد وبحر الهداية المفرد محمد (صلى الله عليه وآله) .

نذر عبد المطلب ذبح ابنه عبد الله

اختلفت الروايات التي نسبت إلى عبد المطلب ذبح ولده عبد الله في تحديد السبب الذي من أجله نذر عبد المطلب ذبحه ، وهذه الروايات هي :-

)) حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : وكان عبد المطلب بن هاشم فيما يذكرون ، حين لقي من قريش - عند حفر زمزم – ما لقي قال : لئن ولد له عشرة نفر ، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه ، لينحرن أحدهم لله عز وجل عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة : الحارث ، الزبير ، وحجل ، وضرار ، والمقوم ، وأبو لهب ، والعباس ، وحمزة ، وأبو طالب ، وعبد الله ، وعرف انهم سيمنعوه جمعهم ثم أخبرهم بنذره الذي نذر ، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك ، فأطاعوا له ، وقالوا له : كيف تصنع ؟ فقال : يأخذ كل رجل منكم قدحا ، فيكتب فيه اسمه ، ثم تأتوني ، ففعلوا ، ثم أتوه ، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة ، وكان عند هبل سبعة أقداح .... وقدح فيه نعم ، وقدح فيه لا .... فقال عبد المطلب لصاحب القداح : اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه ، وأخبره بنذره الذي نذر ، فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه ، وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغر بني أبيه ، كان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

وكان عبد الله فيما يزعمون – أحب ولد عبد المطلب إليه ، وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطاه فقد اشوى فلما أخذ صاحب القداح ليضرب بها ، قام عبد المطلب عند هُبل يدعو ويقول:

اللهم لا يخرج عليه القدح إني أخاف أن يكون فدح
إن كان صاحبي للذبح إني أراه اليوم خير قدح
حتى يكون صاحبي للمنح يغني عني اليوم كل سرح